8me Année No. 385

Lundi - 18 - 11 - 1940

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٨٥ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٨ شوال سنة ١٣٥٩ — الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة
١٧٠١ حول الحرب والشعر ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٧٠٤ مسابقة الجامعة المصرية لطلبة السنة التوجيهية ... ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٧٠٨ جيل وجيل ... ... : الأستاذ محمود البشبيشى ...
١٧١٠ السنوسيون ... ... : الأستاذ حسين جعفر ... ...
١٧١٣ مراك فى معترك أى معترك : الأستاذ زكى طليمات ... ...
١٧١٦ من وراء المنظار ... ... : الأستاذ محمود الخفيف ...
١٧١٧ « فيض الخاطر » [قصيدة] : الأستاذ أحمد الزين ... ...
١٧١٨ الملتقى ... ... « : الأستاذ فؤاد بليبل ... ...
الحب ... ... « : الأستاذ فؤاد بليبل ... ...
١٧١٩ عودى فاسمى يا أم كلثوم : الأستاذ مزيز أحمد فهمى ...
١٧٢٢ أغلاط نحوية وصرفية ... : الدكتور زكى مبارك ... ...
١٧٢٣ الانتحار ... ... : الأستاذ عبد اللطيف النشار
إلى الأستاذ النشار ... : الآنسة سناء محمد ... ...
١٧٢٤ بين الكتاب والقراء ... : ... ...
دار الثقافة بالسودان ... : ... ...
١٧٢٥ حول تفسير بيتين ... ... : أحمد فهمى الباجورى ...
جريدة الواجب فى عامها الخامس عشر ... ... : ... ...
١٧٢٦ أمنية تحققت ! [قصة] : الأستاذ محمد سعيد العريان ...

١٥ - ٤٠

حول الحرب والشعر

للأستاذ عباس محمود العقاد

كتب بعض القراء الأدباء يعقبون على مقالنا فى الحرب والشعر ، وطلب إلينا بعضهم مزيداً من الإيضاح ، فنحن نجمع هذه الملاحظات التى لعلها تلخص جميع الخواطر التى ترد على آرائنا فى ذلك المقال ، ونجيب على ما يحتاج منها إلى جواب فى شىء من الإيجاز

قال الأديب عباس حسان خضر : « لما رأيته يسير فى بحثه على ضوء الشعر الغربى والحوادث الغربية فيرى الحروب لا تشحذ ملكة الشعر جعلت أستضىء بالشعر العربى والحروب العربية فرأيت الحرب كانت لدى العرب من أفعل مثيرات الشعر كما يقولون : الشعر يوحيه الحب والحرب والموت » إلى آخر ما قال الأديب فى هذا المعنى

والذى نراه أن الشعر العربى الذى قيل فى الحرب كان ينبغى أن يبلغ عشرة أضعاف القصائد والمقطوعات التى قيلت فى الأغراض الأخرى ، لأن القبائل البادية قضت أيام الجاهلية فى قتال ، ثم اشتغل العرب بحروب الإسلام وفتوحه ، ثم أصبحت الشجاعة الحربية معرضاً لمدائح الشعراء فى الملوك والأمراء .

ومع هذا جميعه لا يبلغ شعر الحرب فى اللغة العربية ما بلغه شعر العشاق فى جيل واحد سواء نظرنا إلى قيمة الشعر أو مقداره

وقد استغرقت الحروب الصليبية ما استغرقت من الزمن ، وشملت ما شملت من الأمم ، وتناولت ما تناولت من الأقطار ، وليس محصولها الشعرى كله يساو لقصائد عاشق واحد من المشهورين فى معشوقة واحدة . وحسبك هذا دليلاً على مبلغ إيحاء الحروب لقرائح الشعراء حتى فى الزمن القديم

ونقول « حتى فى الزمن القديم » لأن للزمن القديم فى هذا حكما يخالف حكم الزمن الحديث . إذ كان الشاعر يومئذ يؤدى « وظائف شتى » كوظائف الخطيب والداعية والمسجل والشادى على السُّنة المعروفة فى اجتماع الوظائف ، ثم تفرقها بالتخصيص والتنويع . وعلى هذا النحو كان الرجل الواحد كاهناً وطبيباً ، ثم أصبح طبيباً لجميع الأمراض وبطل عمله فى الكهانة ، ثم أصبحنا فى الزمن الحديث وعندنا خمسون طبيباً لا يعالج أحدهم مرض الآخر ، وكلهم أطباء قادرون

وهذا ما أومأنا إليه فى مقالنا السابق عن الحرب والشعر فقلنا إن الملاحم المنظومة كانت « هى وسيلة التدوين التى لا وسيلة غيرها بين أولئك الأميين من الأقدمين ، فلما كثرت وسائل التدوين فى العصر الحديث كان ذلك أقمن أن يضعف النزعة إلى تخليد الحروب بالمنظومات المطولة ، وأصبحت القصائد التى تنظم فى هـذا الغرض أقرب إلى التعليق والاعتبار والإعراب عن فلسفة الشاعر ... »

فإذا تعرض الشعراء لموضوعات الخطباء والمسجلين فى الزمن القديم فذلك شأن لايدوم فى زماننا هذا الذى تعددت فيه مطالب الخطابة ووسائل التدوين ، فأصبح تضييع الشعر فيهـا من الفضول ، أو من صرف الشىء فى غير منصرفه المعقول

* * *

وقال الأديب يحيى زيادة عضو البعثة اليمانية : « أما الشاعر فلا بد له من سويعات يجمع فيها أشتات فكره ثم يدبج ببراعته صيحاته ، فإن كان شاعراً حقاً عبقرياً استطاع أن ينتصب منبر الخطيب ويستأثر بالجماهير لترديد شعره وقراءته كالشاعر الإنجليزى كبلنج ، وإلا فهو بالطبع سيمنى بالفشل . ولعل هذا هو السر فى أنه لا ينزل إلى ميدان الشعر فى أيام الحروب إلا من وثق من نفسه أنه يستطيع بإلهامه وجودة شعره أن يستأثر بقلوب الجماهير ويحملهم على قراءة شعره »

وليس الأمر كما قال الأديب لأن ما نظمه كبلنج إنما كان من قبيل الأناشيد التى قلنا إنها اجتماعية وليست فردية ، فحكمها فى هذا الصدد كحكم الخطب والمقالات

وقد حضر الثورات والحروب شعراء فحول فى الذروة العليا بين أقوامهم فلم ينظموا فيها إلا قليلاً جداً بالقياس إلى سائر الأغراض والمعانى

فهذا ملتون كان أشعر أبناء عصره من الإنجليز ، وكان فى حومة الثورة الإنجليزية ، فاذا نظم فيها بالقياس إلى ما نظمه فى الأغراض الأخرى ؟

وهذا فكتور هوجو كان أشعر أبناء عصره من الفرنسيين وقد حضر الثورة وحرب السبعين فماذا نظم فيهـا ؟ وماذا نظم فى سائر الموضوعات ؟ وما يقال عن هوجو يقال عن شاتوبريان ولامرتين وشينيه وجلة الشعراء الذين لابسوا الثورة الفرنسية فى عهد من العهود

وكذلك كارودتشى الإيطالى كان أشهر شعراء قومه وحضر الثورات الإيطالية وكان ثائراً ابن ثائر ، ولكنه فضل الإعراب عن آرائه السياسية فى نشيد الشيطان على تسجيل الحوادث التى لا تنحصر فى الحروب

وكذلك جيتى وشيلر وهينى أعظم شعراء الألمان فى زمانهم لم ينظموا فى حروب عصرهم وهو عصر نابليون والثورات الوطنية إلا شذرات مهملة من شعرهم القيم المقدم على غيره

ولقد شغلت الحرب الماضية أقطار العالم قاطبة أربع سنوات وفيه مئات الشعراء من غربيين وشرقيين ثم لم يعقبوا جميعاً من الشعر القيم ما يضارع ديوان شاعر واحد . وجاء الشاعر الناقد بيتس الذى عهد إليه فى اختيار مجموعة أكسفورد من الشعر الإنجليزى فى خمسين سنة فلم يثبت من قصائد الحرب إلا النادر الذى نظم بعد انتهائها ، وقال فى مقدمة المجموعة إنه أهمل تلك القصائد لأن الموضوع بمجرده لا يستحق الإثبات

وتلك هى الحقيقة التى تنجلى لنا من مراجعة دواوين الفحول ومن مراجعة أوقات الحروب الكبرى . فمن أين نأتى بزعم من يزعمون أن النظم فى الحروب شرط من شروط الشاعرية ، وأن

إهماله معيب فى أساطين الشعراء ؟

* * *

ولـكن طالباً أديباً فى الجامعة كتب إلىّ يلفتنى إلى رأى للأستاذ أحمد أمين أذاعه فى يوم ذكرى حافظ رحمه الله وقال فيه عن قراء الصحف إنهم « يقلبونها اليوم فلا يجدون فيها شعراً فى غارة ولا فى هجرة الريف ولا فى بطاقة البترول كما لم يجدوا فيها ما هو أهم من ذلك فى آلام مصر والشرق وآمال مصر والشرق ... قد كان يقول حافظ بذلك كله ثم لم نجد له خلفاً »

ويسألنى الطالب رأيى فيما أفتى به الأستاذ أحمد أمين ، ورأيى أنه كان أولى به أن يسأل أستاذه علام اعتمد فى هذه الفتوى التى قرر بها أن ميزان الشاعرية هو النظم فى الغارات وبطاقات البترول والهجرة إلى الريف ؟

إن مشاكلنا التى من هذا القبيل لتغرق فى نظائرها من مشاكل الأوربيين كما يغرق الجدول فى السيل الزاخر ، فما بالهم لم يفرغوا همهم للنظم فى تلك الموضوعات التى يقترحها الأستاذ أحمد أمين ؟ أليس فى أوربا كلها شاعر فى طبقة حافظ رحمه الله ؟

نحن لا نحرم على الشاعر النظم فى بطاقات البترول وما إليها ، ولـكننا نحرم على الناقد أن يجعل بطاقات البترول ميزان الشاعرية ، ونحسب أن إيمان الأستاذ أحمد أمين بخطئه أحرى به من هـذا الجزم العجيب بخطأ الشعراء الذين لا يجارونه فى فهمه للشعر ، وليس هو بشاعر ولا ناقد ولا صاحب سند فيما يرتئيه ، وليست له إحاطة بما نظم الشعراء فى مختلف المقاصد ومختلف المناسبات

* * *

وورد إلى الرسالة الخطاب التالى من صاحب الإمضاء :

« ... وبعد ، نشرتم للأستاذ عباس محمود العقاد مقالاً افتتاحياً فى العدد ٣٨١ بعنوان (الحرب والشعر) ، اسمحوا لى أن أعلق على هذا المقال الممتع بما يأتى :

١ — ليس صحيحاً أن مجلة البنش الإنجليزية نشرت قصيدة جون مالك كراى التى عنوانها (فى سهول الفلاندرز) ، إلا وهى تتردد فى استحسان القراء لها ، بل فى التفاتهم إليها كما قال الأستاذ العقاد . والحق والواقع كما قال برنهارد راجنر الأمريكى فى مجلة نيويورك تيمس إن محرر المجلة قدر ما فى القصيدة من جمال ونشرها بالحروف الـكبيرة التى لا تستعملها البنش إلا فى المناسبات الأدبية العظيمة

٢ — ذكر الأستاذ العقاد فى الترجمة ما يأتى : « كنا أحياء وكنا نحيا » والواقع أن هذا تكرار من الأستاذ المترجم لا معنى له لأن الأصل الإنجليزى هكذا We lived فقط

٣ — ترجم الأستاذ كلمة Torch بالعنان وهـذا غريب ، ولو أنه قال شعلة النضال لـكان أصدق ، لأن الشاعر يقول على لسان الموتى : إن الشعلة أسلمناها إليكم من أيدينا المتخاذلة

٤ — ويقول المترجم : وارفعوا الشعلة عالية ... ارفعوها ولو بقيت فى أيديكم سنوات . وليس فى كلام الشاعر الـكندى مطلقاً ما يشير إلى هذا الشرط الأخير ، أى بقاء الشعلة سنوات . وأظن أن الأستاذ العقاد قرأ years yours وشتان بين الاثنين ... »

(محمد عبد الغنى حسن)

فأما أن تردد البنش فى استحسان القراء للقصيدة ليس صحيحاً فهو ليس بصحيح

وقد يفيد صاحب الخطاب أن يرجع إلى الصفحة (٧٢١) من كتاب « بعد عشرين عاماً » فى فصل الشعر والحرب العظمى فيقرأ هناك ما نصه بالإنجليزية :

It is most unlikely that either he or the editor of Punch who first printed it, in any degree foresaw the hold which it was to take on the imagination of the nation

وترجمته : « إنه بعيد جداً أن الناظم أو محرر البنش الذى نشرها أول مرة توقعا أىّ توقع ما سيكون لها من السلطان على خيال الأمة »

وأما أن قولنا « كنا أحياء نحيا » تكرار لا معنى له فهو خطأ يدركه من يدرك أن اللغة العربية لغة المفعول المطلق ولغة التوكيد بتكرار اللفظ والمعنى ، وأن قولنا « كنا أحياء » غير قولنا « كنا أحياء نحيا »

وأما أن ترجمة Torch بالعنان غريب فقد يكون ذلك صحيحاً لو كان هناك عنان حقيق أو شعلة حقيقية ؛ ولـكنها حين تكون مجازاً لا غرابة فيها ولا سيما إذا كان المترجم لا يجهل أن Torch معناها الشعلة كما ترجمها فى السطر التالى حين قال : « وارفعوا الشعلة عالية »